ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

Ibn al-Anbari's Grammatical Choices in Directing the Erased Source: A Study in the Book's statement in the Strange Expression of the Quran

Dr. Jasim Taha Ahmed

Faculty of Basic Education
the department of Arabic language

Keywords:
In
fi
C
M
F

ARTICLE INFO

Article history:
Received 5 Aug. 2019
Accepted 29 Dec 2019
Available online 26 Jan 2020
Email: adxxx@tu.edu.iq

ABSTRACT

The idea of research focuses on the issue of meaning and expression, and the relationship between them, since one cannot look at one without the other, and cannot judge truly without the presence of the other.

The book of the statement in the strange expression of the Quran is a wide field for such relationship. The research explains a set of grammatical guidelines that relied on the collusion of these relationship, represented by the source of the deleted falsehood. the researcher concludes that the A'areeb had a number of facets each of which are collected in a special table, and then to study the aspects that the Ibn al-Anbari (may Allaah have mercy on him) favored

© 2020 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.27.1.2020.04

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit

اختيارات ابن الأنباري النحوية في توجيه المصدر النكرة المنصوب المحذوف فعله دراسة في كتاب البيان في غريب إعراب القرآن

د.جاسم طه أحمد/ كلية التربية الأساسية/ قسم اللغة العربية

الخلاصة:

تتركز فكرة البحث في الحكم على أحدها حكماً صحيحاً دون الآخر.ويعد كتاب البيان حول قضية المعنى والإعراب، والعلاقة بينهما، إذ لايمكن النظر إلى أحدهما دون الآخر، ولايمكن في غريب إعراب القرآن ميداناً رحباً لمثل هذه العلاقة، إذ ظهر لنا أثناء البحث فيه مجموعة من التوجيهات النحوية التي اعتمدت على تظافر تلكم العلاقة، متمثلة بالمصدر النكرة المنصوب المحذوف فعله، إذ احتمل عدة أعاريب يؤدي كل إعراب منها معنى خاصاً به، وظهر لنا أيضاً أن الأعاريب قد تعددت من الوجهين إلى الخمسة أوجه, جمعتها في جدول خاص بها، ثم عمدت إلى دراسة الأوجه التي قام ابن الأنباري رحمه الله بترجيحها .

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد الصادق الأمين وعلى آله وصحبه صلاة دائمة إلى يوم الدين.

أما بعد:

فالعلاقة بين المعنى والإعراب علاقة وثيقة، لا يمكن النظر إلى أحدهما دون الآخر، ولا يمكن الحكم على أحدهما حكماً صحيحاً، دون حضور الآخر، وهذا في كل نص لغوي سليم يمكن للمتذوق أن يبدي رأيه فيه، فيكف الحال بذروة سنام الأساليب اللغوية الرفيعة وأجلها (القرآن الكريم)، إننا نجد أنفسنا أمام كيان عالٍ من التظافر الحقيقي بين الألفاظ ومقاصدها، وندهش كلما تعمقنا في نصوص هذا الكتاب الكريم، إذ إن بعض النصوص ربما تعطي المعنى وابن عمه كما يقال، لكن النصوص القرآنية تعطيك فضاءً واسعاً من المعاني يمكن لك أن تختار منها ما تشاء انطلاقاً من ثقافتك النحوية ووعيك اللغوي، وبلا شك فإن فوق كل ذي علم عليم.

ومن خلال اطلاعي على كتب إعراب القرآن الكريم، وجدت كتاب البيان في غريب إعراب القرآن، لصاحبه أبي البركات بن الأَنباري (ت 577 هـ) من الكتب التي عالجت فكرة المعنى والإعراب معالجة حقيقية، لاسيما في ما يخص التعدد الإعرابي، وما يشكل فيه المعنى حضوراً قوياً في ترجيح أحدها على الآخر، فعكفت عليه وجعلت منه ميداناً لبحثي هذا الذي يعالج قضية (اختيارات ابن الأنباري النحوية في توجيه المصدر النكرة المنصوب المحذوف فعله في كتابه البيان في غريب إعراب القرآن)، إذ ظهر لي أثناء البحث فيه أنه قد اختار في إعرابه للمصدر المشار إليه آنفاً عدة أعاريب, وأبدى فيه عدة توجيهات تنوعت من الوجه الواحد إلى الخمسة أوجه، ولما كان البحث محدداً بأوراق وصفحات معلومة، وقع اختياري على المعرب منها على وجهين، ففيه البلغة وبه تظهر الفائدة ودقة الاختيار عند ابن الأَنباري.

وقمت بتقسيمها حسب الكثرة من حيث تكرار الأوجه المتناظرة فيه، فأصبح لديّ ثمانية جداول بدأت بـ وجهي (المصدر–والمفعول به) وانتهيت بـ (الأوجه المتفرقة) وهي توجيهاته (رحمه الله تعالى) التي لم تتكرر بل جاءت لمرة واحدة، ومن ثمة قمت بدراسة نماذج مختارة شكل فيها رأي ابن الأَنباري حضوراً واضحاً، أبدأ بعرض قوله ثم أعرج على ما تصوره العلماء قبله من مفسرين ومعربين في ما يخص هذا المصدر.

وكانت كُتب إعراب القرآن من أهم مراجع البحث كمعاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت 311هـ)، وإعراب القرآن للنحاس (ت 388هـ)، والكشاف للزمخشري (ت538هـ)، وغيرها من الكتب، فضلاً عن استئناسنا بكتاب نظم الدرر للبقاعي (ت 885هـ) في مسألة ترجيحات ابن الأَنباري واختياراته فكان (رحمه الله) موافقاً في كثير منها لرأي ابن الأَنباري.

وبعد، فما كان في عملي هذا من خير فمن الله وحده، وما كان فيه من خلل فمن نفسي، والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الدائمين على سيد المرسلين.

التمهيد

لم تكن توجيهات ابن الأَنباري للمصدر النكرة المحذوف فعله متساوية، ولم تكن متعددة بكثرة الوجوه كما نراه عند غيره من العلماء، بل جاءت ضامة لأكثر الوجوه احتمالاً وأقربها قبولاً، وقد تنوعت بين الوجه الواحد والخمسة الأوجه، وفي ما يأتي عرض لهذه الوجوه موزعة على جداول ضمت ما اتفق منها وما اختلف وعلى النحو الآتي:

أولاً: المعرب على وجهين (المصدر–المفعول به).

ت	الآية	سورة ورقماً	البيان في غريب إعراب القرآن جزءاً وصفحة
1	﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾	البقرة / 82	102 / 1
2	﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾	النساء / 95	265 / 1
3	﴿جَعَلَهُ دَكّاً﴾	الاعراف / 143	374 / 1
4	﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً﴾	التوبة / 107	405 / 1
5	﴿قَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ﴾	هود / 69	21 / 2
6	﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾	إبراهيم / 3	54 / 2
7	﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾	النحل / 78	82 / 2
8	﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفّاً﴾	طه / 64	147 / 2
9	﴿فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ﴾	الدخان / 57	362 / 2
10	﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاماً﴾	الذاريات / 25	391 / 2
11	﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً﴾	القمر / 27	405 / 2

12	﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾	الملك / 11	451 / 2

ثانياً: (المصدر – المفعول له)

ت	الآية	سورة ورقماً	البيان في غريب إعراب القرآن جزءاً وصفحة
1	لَا ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ	النساء / 92	264/1
2	لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا	المائدة/ 38	290/1
3	لَّا إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا	الأنعام/ 154	351 /1
4	لَّا عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ	السجدة / 16	259 /2
5	لَّا إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا	ص / 43	316 /2
6	لَّا ▭▭▭▭▭▭▭▭▭	الأحقاف / 14	369 /2
7	لَّا مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ	الحجرات / 8	383 /2
8	لَّا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ	ق/ 11	385 /2

ثالثاً: (مصدر – حال)

ت	الآية	سورة ورقماً	البيان في غريب إعراب القرآن جزءاً وصفحة

1	لَا رَبَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ	البقرة / 240	163 /1
2	لَا غَرۡقٗا ١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا	النساء/ 4	241 / 1
3	لَا فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ٣٩ إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ	الأنعام / 63	325/1
4	لَا وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ٥ يَوۡمَ	الأعراف / 55	365 /1
5	وأذكر لَا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ١١ قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ١٢ فَإِنَّمَا هِيَ	الأعراف / 205	382 /1

رابعاً: (مفعول به- مفعول له)

ت	الآية	سورة ورقماً	البيان في غريب إعراب القرآن جزءاً وصفحة
1	لَا إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ٣١ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ٣٢ وَكَوَاعِبَ	آل عمران/ 154	226/1
2	لَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا ٣٧ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗا	الكهف / 7	100 /2

3	لَا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ﴿١١﴾ قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم	ص / 13	277 /2
4	لَا رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِ	يس / 44	297 /2

خامساً: (حال – مفعول له)

ت	الآية	سورة ورقماً	البيان في غريب إعراب القرآن جزءاً وصفحة
1	لَا ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّ فَمَن	آل عمران/ 19	195/1
2	لَا حِسَابٗا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِ لَا	الممتحنة/ 1	432/2

سادساً: (مفعول به – حال)

ت	الآية	سورة ورقماً	البيان في غريب إعراب القرآن جزءاً وصفحة
1	لَا فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾	النساء / 6	243 /1
2	لَا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ	المرسلات/ 1	486/2

سابعاً: (منصوب بتقدير فعل– مفعول ثانٍ)

ت	الآية	سورة ورقماً	البيان في غريب إعراب القرآن جزءاً وصفحة
1	لَا فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَىٰكَ	النساء / 175	280 /1
2	لَا فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾	النازعات / 5	512/2

ثامناً: (أوجه متفرقة)

ت	الآية	سورة ورقماً	الوجه اللغوي	البيان في غريب إعراب القرآن جزءاً وصفحة
1	لَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ	النساء/ 153	حال + صفة مصدر محذوف	83/10
2	لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	مريم / 4	تمييز + مصدر	119/2
3	لَا ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا	الكهف / 88	حال+ تمييز	116 /2
4	لَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ	آل عمران/ 85	تمييز	211/1
5	لَا خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَاكَ	مريم / 62	بدل استثناء مقطع	128 /2
6	لَا إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا	النساء/ 24	حال مصدر في موضع الحال	250/1

	لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا ﴿٣٥﴾ جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا ﴿٣٧﴾ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ			
7	لَا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ﴿٤﴾ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ﴿٥﴾ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾	الجن / 23	استفهام- مصدر متصل- استثناء مقطع	467 /2
8	لَا سَبۡحٗا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ﴿٤﴾ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا	يوسف/ 2	توطئة للحال	32/2
9	لَا إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا ﴿٣٣﴾ وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا ﴿٣٥﴾ جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِ	الحج / 73	بدل+ مفعول به	81 /2
10	لَا دِهَاقٗا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا ﴿٣٥﴾ جَزَآءٗ	الاسراء/ 106	عطف منصوب بفرقناه مقدر	97/2
11	لَا ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ﴿١١﴾ قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ	الكهف / 14	مفعول به	101 /2

	خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ			

التوجيهات: أولاً: بين الحال والصفة

قولـه تعـالى: لَا ﴿٣﴾ فَالسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ

سورة البقرة (55).

عرض ابن الأَنباري في إعراب (جهرة) وجهين اثنين وصفهما بقوله: (((جهرة) منصوب على المصدر في موضع الحال من المضمر في (قلتم)، وتقديره: قلتم ذلك مجاهرين. وقيل: صفة لمصدر محذوف وتقديره: أرنا الله رؤية جهرة. والوجه الأول أوجه الوجهين))[1]. ومن ملاحظة كلام مَن تقدمه مِن العلماء نجد عرضاً مختلفاً، فمن مقتصر على وجه واحد وهو المصدر في موضع الحال[2]، مع الاختلاف في تحديد صاحبها. ومنهم من أشار إلى وجهي (المصدرية) المفعول المطلق والحال[3]. قال الزمخشري[4]: ((وانتصابها على المصدر، لأنها نوع من الرؤية فنصبت بفعلها كما تنصب القرفصاء بفعل الجلوس، أو على الحال بمعنى ذوي جهرة)).

والمعنى على الوجه الأول الذي رجحه ابن الأَنباري هو التركيز على بيان هيئة المعاندين من قوم موسى إذ طلبوا الرؤية مجاهرين بذلك لا يردعهم عن ذلك رادع، فجاء التعبير عن الحال بـ (المصدر) الذي يصور حالهم من التحول إلى (الجهر) المحض مبالغة في بيان حالهم، والمعنى على الوجه الثاني هو التركيز على بيان صفة الحدث، وذلك أن جهرة صفة لمصدر محذوف ليس محله الظهور لأن المقام هو التركيز على نوع الحدث لا الحدث نفسه، لشناعة الطلب والجرأة التي كانوا عليها. وذلك على اعتبار أن الرؤية تتعدد، إذ قد تكون لمحة سريعة أو قد تكون من خلف ساتر بينهما قصداً في إدراكها بزعمهم وتخرصهم، قال الشعراوي[5] (ت 1418 هـ): ((جاءت كلمة جهرة لتنفي العلم فقط وتطالب بالرؤية مجهورة واضحة يدركونها بحواسهم، وهذا دليل على أنهم متمسكون بالمادية التي هي قوام حياتهم)). ولم نرَ كثرة عرض لهذا الوجه عن الوجه الأول، بل جاء الوجه الذي رجحه ابن الأَنباري أكثر دوراناً بين أقلام العلماء، وربما هو الأقرب من المعنى والله أعلم.

وكل هذه السعة جاءت من ورود (جهرة) مصدراً منكراً منصوباً محذوف الفعل يقبل بكل هذه الاحتمالات، ولو كان التعبير على (مجاهرين) مثلاً لما قبل كل هذه الاحتمالات، ولكان نصاً على وجه واحد لا غير. وبهذا فقد فتح باب الاحتمالات في تحديد الوجه المراد كما بيّنا، وأيضاً في تحديد صاحبها،

فقد أشار قسم إلى أنها حال من لفظ الجلالة الله (ﷻ) وقيل هي من الضمير في (نؤمن)، أو من الضمير في قلتم، كما بيناه[6].

والذي أعدّه الأقرب من بين تلك الاحتمالات كون جهرة حال من اسم الله تعالى، بمعنى عيان لا خفاء، بحيث يرونه (ﷻ)، بلا حاجز، قال البقاعي[7]: ((أي عياناً من غير خفاء ولا نوع لبس)). والله أعلم.

ثانياً: بين المصدر والحال

قولـــه تعـــالى: ﴿لَا غَرْقًا ۝١ وَالنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢ وَالسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ۝٣ فَالسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ۝٤ فَالْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ۝٥ يَوْمَ تَرْجُفُ﴾ سورة النساء ، الآية :4.

بين ابن الأنباري في إعراب (نحلة) وجهين بقوله: (((نحلة) منصوب على المصدر. وقيل: هو مصدر في موضع الحال)) [8]. ولم يكن في عرضه هذا بدعاً بين المفسرين والمعربين فقد جاءت إشارات قسم ممن تقدمه على هذين الوجهين، من النصب على (المفعولية المطلقة) و (الحالية)، تبعاً لمعنى النحلة: عطية أو هبة[9]، ونص قسم آخر على وجه النصب على المصدر دون غيره[10]. قال ابن عطية[11]: ((ونصبها على أنها من الأزواج بإضمار فعل من لفظها، وتقديره: انحلوهنَّ نحلة، ويجوز أن يعمل الفعل الظاهر، وإن كان من غير اللفظ لأنه مناسب للنحلة في المعنى، ونصبها على أنها من الله عز وجل بإضمار فعل مقدر من اللفظ لا يصح غير ذلك))، وفي هذا إشعار على علو هذا الوجه على غيره لاسيما أن القائلين به أئمة عظام. وثمة وجه آخر أشار إليه الثعلبي (ت 427) وهو النصب على التفسير أو المصدر[12]، ومعلوم أن لكل وجه مما سبق سياقه ومعناه، فالنصب على المصدر مناطه التأكيد على الحدث وبيان أن المعنى المراد هو التأكيد على (الإيتاء)، ومع الحال بيان الهيئة التي يكون عليها صاحبها وهي (النحلة) سواء كان الصاحب النساء أو الأزواج أو الصدقات، أما وجه التفسير (والمقصود به التمييز) [13]، فوظيفته الكشف عن مبهم أو مجمل وتوضيحه، فكأن الكلام السابق قد أبهم الإيتاء فجاء لفظ (نحلة) يكشفه ويوضحه.

وفي اختيار ابن الأنباري لوجه النصب على المصدر وتقديمه على وجه النصب على الحال، دلالة على أن المعنى المراد من الآية هو التأكيد على الحدث دون الإشارة إلى العامل الذي قدّره غيره من العلماء بفعل محذوف تقديره: أنحلوهن، أو الفعل السابق: آتوا، كما مرّ.

والذي يلاحظ على التعبير القرآني أنه عدل عن إظهار الفعل (أنحلوا)، ولم يذكره، كما عدل عن مصدر الفعل (آتى) ولم يذكره ليكون معنى (النحل): العطية عن طيب نفس هو المراد من هذا الفعل[14]، والله أعلم، وفيه اقتصار على المراد بأدق لفظ وأجمل إسلوب. قال البقاعي[15]: ((وقوله مؤكداً للإيتاء بمصدر من معناه: (نحلة) مؤيد لذلك، لأن معناها: عطية عن طيب نفس)).

ثالثاً: بين البدل والمفعولية

قوله تعالى: ﴿لَّا إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ سورة النحل (73).

عرض ابن الأنباري في إعراب (شيئاً) وجهين اثنين قال فيهما: ((شيئاً منصوب من وجهين: أحدهما أن يكون منصوباً على البدل من (رزق) كأنه قال: ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم شيئاً. والثاني: أن يكون منصوباً بـ (رزق) على تقدير: أن يرزق شيئاً، وقد ذكره أبو علي وهو مذهب الكوفيين، لأن رزقاً عند البصريين اسم، وإنما المصدر رَزق بفتح الراء، والوجه الأول أوجه الوجهين، لوجهين:

أحدهما: أن الرزق اسم، والاسم لا يعمل إلا شاذاً، كقول الشاعر:

وَبَعْدَ عَطَائِكَ المِئَةَ الرِتَاعَا

الثاني: أن البدل أبلغ في المعنى، لأن (شيئاً)، أعم من (رزق)))[16]، ولا يخفى ما في هذا من عرض وتحليل جميل ينبئ عن ضلاعته النحوية وفكره المتقد، ولم نرَ خروجاً عن هذا التوجيه عند غيره إلا إن أغلبهم اكتفوا بالعرض دون ترجيح.

وحقيقة المسألة تقوم على أساس معنى الرزق وأثره في الإعراب فمن جعله اسماً للشيء المرزوق جعل (شيئاً) بدلاً والمعنى كما وصف من أنهم لا يملكون رزقاً قليلاً ولا كثيراً، وهذا مذهب الأخفش والبصريين[17]. ومن جعل (الرزق) مصدراً وهو مذهب الفراء والكوفيين[18]. جعل (شيئاً) منصوباً بوقوع الرزق عليه. قال الفراء[19]: ((نصب (شيئاً) بوقوع الرزق عليه، كما قال (ﷻ): ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتاً * أَحْيَاء وَأَمْوَاتاً ﴾ المرسلات: (25-26)، أي تكفت الأحياء والأموات...ولو كان الرزق مع الشيء لجاز خفضه)). ومن هنا نرى أن ابن الأنباري قد قدّم الوجه الأول وذلك بالاعتبارين: الأول كون الرزق اسما ليس بمصدر وهذا عند البصريين –كما أشرنا– والاسم لا يعمل إلا في الشعر كما في قول القطامي[20]:

أَكُفْــراً بَعْــدَ رَدِّ المَــوت عَــنِّي وَبَعْــدَ عَطَائِــكَ المِئَــةَ الرِتَاعَــا

والاعتبار الآخر أن شيئاً أعم من الرزق، وإنما ذكر الرزق توطئة وتمهيداً، وإنما المقصود هو (شيئاً)، أيّاً كان صغيراً أم كبيراً فهم لا يستطيعونه، وهذه التفاتة لم نرَ لها مثيلاً عند القدامى، قال البقاعي[21]: ((ثم بيّن جهة الرزق فقال تعالى: (من السموات والأرض) ثم أكد تعميم هذا النفي بقوله مبدلاً من (رزقاً) مبيناً أن تنوينه للتحقير (شيئاً))).

رابعاً: بين الحال والمفعول به

قوله تعالى: ﴿لَا أَنَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾﴾ طه (64).

بيّن ابن الأَنباري في إعراب (صفاً) وجهين بقوله: (((صفاً) منصوب من وجهين، أحدهما: أن يكون مصدراً في موضع الحال، أي ائتوا مصطفين، الثاني: أن يكون مفعولاً به، وتقديره ائتوا إلى صف، فحذف حرف الجر، فاتصل الفعل به فنصبه، والوجه الأول أوجه الوجهين))[22]. وهذا جميل منه في بيان الأوجه المحتملة مقدماً ما يراه الأوجه عنده، ومن اطلاعنا على أقوال من تقدمه من العلماء نجد عرضهم متبايناً لهذين الوجهين، وفي تقديمهم لأحدهما على الآخر[23]. قال الزجاج[24]: ((وقوله (ثم ائتوا صفاً) معناه ائتوا الموضع الذي تجتمعون فيه لعيدكم وصلاتكم، يقال: أتيت صفاً بمعنى أتيت المصلى، ويجوز أن يكون (ثم ائتوا صفاً)، ثم ائتوا مصطفين مجتمعين ليكون أنظم لأموركم، وأشد لهيئتكم))، والملاحظ على توجيهاتهم أن المقدّم عندهم هو وجه المفعول به. قال النحاس[25]: (((ثم ائتوا صفاً) منصوب بوقوع الفعل عليه...وزعم أبو إسحاق أنه يجوز أن يكون منصوباً على الحال))، وعلى هذا فإن الوجه المقدم عند النحاس هو كون المقصود بـ (الصف) المصلى، وهو المكان المأمورون بإتيانه، لأن من الضرورة أن للحدث مكاناً خاصاً به، قال أبو حاتم السجستاني[26]: ((والصف أيضاً المصلى الذي يصلى فيه العبد))، ونرى من العلماء من قدّم وجه الحال على المفعول به[27]. قال ابن عطية[28]: ((قوله (صفاً) حال، أي: مصطفين، وتداعوا على هذا لأنه أهيب وأظهر لهم)).

وبهذا يكون ابن الأَنباري قد جعل من المعنى فيصلاً في تقديمه لوجه النصب على المصدر وترجيحه على وجه الحال. إذ المراد من السياق جمع الكيد وعدم الخلاف ونبذ كل ما من شأنه أن يضعف الوحدة، ثم المضي إلى لقاء موسى وقومه (صفاً) متراصين ليكون ذلك أشدّ وقعاً في صدور الرائين، فالمقام هو مقام الاجتماع والتواعد لا إتيان المكان المعلوم. والله أعلم. فأريد أن يكون جمعهم على هذه الشاكلة، قال البقاعي[29]: (((صفاً) أي: متسابقين متساوين في السباق، ليستعلي أمركم عليهما، فتفلحوا، والاصطفاف أهيب في صدور الرائين)).

خامساً: بين المفعول به والمصدر

قوله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾سورة سبأ (13).

عرض ابن الأَنباري في إعراب (شكراً) وجهين وصفهما بقوله: (((شكراً) منصوب لأنه مفعول به، ولا يكون منصوباً بـ (اعملوا) لأن (اشكروا) أفصح من اعملوا الشكر))[30]، وقد اختار في عرضه الراجح عنده، وعند غيره نرى اختلافاً واضحاً في تحديد نوع الأوجه، فضلاً عن عددها، فقد عرض قسم ممن تقدمه وجهاً واحداً وهو النصب على المصدر[31]، وهو عند فريق آخر النصب على المفعول به[32]. وجعل النيسابوري الوجه النصب على المفعولية الأجلية، إذ قال[33]: ((﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً﴾، إعملوا لأجل شكر الله، مفعول لأجله)).

ومن العلماء من جمع بين وجهي (الحال) و(المفعول به)[34]. أو بين وجهي (المفعول من أجله)، و(النصب على المصدر)[35]، وعدّها برهان الدين الكرماني خمسة: المفعول لأجله والحال، والمصدر من المعنى، والمصدر لفعل محذوف، والمفعول به[36]. في حين جعلها الزمخشري أربعة، وهي: المفعول له والحال والمصدر والمفعول به[37].

ومن المعلوم أن لكل وجه من هذه الأوجه سياقه الخاص به ووظيفة نحوية يؤديها تختلف قليلاً أو كثيراً عن الوظيفة الأخرى. والملاحظ على اختيار ابن الأَنباري أنه أخرج الوجهين السابقين من كل هذا التعدد، لا بل إنه عمد إلى تقديم وجه المفعول له على وجه النصب على المفعول به، وذلك بتسليط الفعل (اعملوا) على (شكراً)، وعدّ معنى (شكراً) الطاعة وما يتقرب به إلى الله تعالى من الأعمال، فكان (شكراً) محلاً لتسلط الفعل اعملوا لا غير، قال البيهقي[38] (ت 458 هـ): ((لما قيل لهم (اعملوا آل داود شكراً) لم يأت على القوم ساعة إلا ومنهم مصلٍ)). وهذا تمام المراد والمعبر عنه بالوظيفة النحوية للمفعول به. لكن المقدم عند ابن الأَنباري وغيره من العلماء هو المفعول لأجله. الذي يبيّن العلة والغاية من وراء العمل وهي (الشكر) لله تعالى على ما أنعم عليهم، فتكون في ذواتهم (علة متجذرة) هي الباعثة على هذا الفعل.

وبهذا تظهر لنا عقلية ابن الأَنباري النحوية ومدى دقة اختياراته للأوجه، وهو أمام عدد كبير من أقوال العلماء الأعلام، ومع هذا فقد عمد إلى التمحيص بين تلك الأقوال واختار لنفسه رأياً نجد صداه عند المتأخرين[39]. قال ابن عاشور[40]: ((أي، قلنا: اعملوا يا آل داود، ومفعول اعملوا محذوف، دلّ عليه قوله: شكراً. وتقديره: اعملوا صالحاً، كما تقدم آنفاً، عملاً لشكر الله تعالى، فانتصب شكراً على المفعول (لأجله)). وبهذا أيضاً نلحظ الدقة في جزمهِ بأن (شكراً) لا يكون منصوباً باعملوا، وإنما مفعول أعملوا محذوف كما قدره ابن عاشور. والله أعلم.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد.

فإن البحث في موضوعات النحو يفتح أمامنا آفاقاً واسعة من التفكير العلمي الرصين، ولاسيما ما يتعلق منه بالأوجه النحوية وتعددها، فإن المعاني تتظافر مع هذه الأوجه فتتشكل فيها سياقات متعددة تؤدي معاني متعددة، قد لا تقبل جميعها بالضرورة لكنها تبين لنا السعة في التعبير ورصانة الفكر النحوي عند علماء العربية ومعربي القرآن الكريم ومفسريه.

ومن خلال بحثنا في اختيارات ابن الأنباري النحوية للمصدر النكرة المنصوب المحذوف فعله، وقفنا على بعض من تلك الإشارات النحوية التي اضطلع بها البحث النحوي عند علماء العربية في مناقشاتهم لبعض الآيات موضوع الدراسة، وقد وقفت في بحثي على مجموعة من النتائج من أبرزها:

- لم تتعدد الأوجه النحوية في كتاب ابن الأنباري (البيان في غريب إعراب القرآن)، تلك الكثرة التي نجدها عند غيره، بل جاءت توجيهاته ضامة لأبرزها وأقربها قبولاً في السياق القرآني.
- اختيارات ابن الأنباري النحوية تقترب كثيراً من المعنى المراد، ومما هو مجمع عليه عند العلماء السابقين واللاحقين، كما هو الحال في إعرابه لـ(شكراً) من قوله تعالى: ﴿لَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝١٠ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ۝١١ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم﴾ سورة سبأ (13).
- شكلت اختيارات ابن الأنباري للمعرب على وجهين من المصدر المذكور حيزاً كبيراً من اختياراته المتعددة، وشكل وجهه (المصدر – المفعول به) أكثر من غيره من الثنائيات المختارة.
- يعتمد ابن الأنباري على المعنى ويجعله فيصلاً في حكمه على وجاهة الأوجه النحوية عنده.
- ظهور العقلية النحوية ونضوجها عند ابن الأنباري أثناء مناقشته لتلك المحتملات الإعرابية، مما يشهد له بالضلاعة وبروز الشخصية العلمية.

الهوامش

(1) البيان: 83/1.

(2) =: إعراب القرآن، النحاس: 42، ومشكل إعراب القرآن، مكي القيسي: 48/1، ومجمع البيان، الطبرسي: 221/1، والمحرر الوجيز، ابن عطية: 147/1.

(3) =: غرائب التفسير وعجائب التأويل، برهان الدين الكرماني: 141/1، والكشاف، الزمخشري: 270/1.

(4) الكشاف: 270/1.

(5) تفسير الشعراوي: 346/1.

(6) المحرر الوجيز: 147/1، والتبيان في إعراب القرآن، العكبري: 261.

(7) نظم الدرر: 136/1.

(8) البيان: 242/1.

(9) =: مشكل إعراب القرآن: 177/1، والكشاف: 18/2.

(10) =: جامع البيان: 552/7، والمحرر الوجيز: 9/2، ومجمع البيان: 13/3.

(11) =:المحرر الوجيز: 9/2.

(12) =: الكشف والبيان: 249/3.

(13) =: المصطلح النحوي، عوض حمدي القوزي: 65.

(14) نظم الدرر: 136/1، والمفردات في غريب القرآن: 487.

(15) نظم الدرر: 214/2.

(16) البيان: 81/2.

(17) =: ومعاني القرآن: 418، ومشكل إعراب القرآن: 424/1، وإعراب القرآن، النحاس: 256، والوسيط في تفسير القرآن المجيد: 74/3.

(18) =: معاني القرآن: 110/2، وإعراب القرآن، النحاس: 256/2، والجامع لأحكام القرآن: 146/10.

(19) معاني القرآن: 110/2.

(20) ديوانه: 37.

(21) نظم الدرر: 292/4.

(22) البيان: 147/2.

(23) =: إعراب القرآن، النحاس: 587، ومعاني القرآن وإعرابه: 365/3، والكشاف: 92/4، ومجمع البيان: 41/7.

(24) معاني القرآن وإعرابه: 365/3.

(25) إعراب القرآن: 587.

(26) غريب القرآن: 299.

(27) =: غرائب التفسير: 722/2، والمحرر الوجيز: 51/4.

(28) المحرر الوجيز: 51/4.

(29) نظم الدرر: 28/5.

(30) البيان: 277/2.

(31) =: جامع البيان: 368/20، والكشف والبيان: 79/8.

(32) =: الوسيط: 489/3، ومعالم التنزيل: 674/3.

(33) إيجاز البيان: 678/2.

(34) =: المحرر الوجيز: 410/4، والجواهر الحسان: 366/4.

(35) =: معاني القرآن وإعرابه: 247/4، وإعراب القرآن، النحاس: 787.

(36) غرائب التفسير: 929/2.

(37) الكشاف: 112/5.

(38) شعب الإيمان: 291/6.

(39) =: نظم الدرر: 164/6، والتحرير والتنوير: 163/22.

(40) التحرير والتنوير: 163/22.

thabat almasadir

1. 'iierab alquran , 'abu jaefar 'ahmad bin muhamad bin 'iismaeil alnahas (t 338 h) , aietanaa bih alshaykh khalid aleali , bayrut , 1429 ha-2008m.
2. 'iijaz albayan ean maeani alquran alkarim , bayan alhaqi mahmud bin 'abi alhasan bin alhusayn alnysabwri (t 550 h) , thqyq: hanif bin hasan alqasimi , bayrut , 1415 h.
3. albayan fi ghurayb 'iierab alquran alkarim , 'abu albarakat muhamad bin al'anbary (t 577 ha) , thqyq: alduktur th eabd alhamid th , alqahrt , 1400 ha-1980m.
4. altabyan fi 'iierab alquran , 'abu albaqa' eabd allah bin alhusayn aleakbariu (t 616 ha) , alriyad , (da.t.(
5. altahrir waltanwir ((tihrir almaenaa alsadid watanwir aleaql aljadid min tafsir alkitab almjyd)) , muhamad alttahir bin muhamad bin muhamad bin eashur (t 1393 h) , tunis , 1984 m.
6. tafsir alshaerawii (alkhwatr) , muhamad mutawaliy alshierawi (t 1418 ha) , alqahrt , (d.t.(
7. jamie albayan ean tawil alquran alkarim , 'abu jaefar muhamad bin jarir altabri (t 310 ha) , tahqiqa: 'ahmad muhamad shakir , bayrut , 1420 ha-2000m.
8. aljamie li'ahkam alquran walmbyn lamaa hu ealayh min alsanat wanii alfurqan , 'abu eabd allah muhamad bin 'abi bikr alqirtabi (t 671 h) , thqyq: alduktur eabd allh bin eabd almuhsin alturki,
1. bayrut , 1427 ha-1995 ma.

9. aljawahir alhassan fi tafsir alquran alkarim , 'abu zayd eabd alruhmin bin muhamad bin makhluf althaealibii (t 875 h) , tahqiq:an muhamad eali mueawad , eadil 'ahmad eabd almawjud , alqahrt , 1418 h.
10. diwan alqattami , thqyq: alduktur 'ahmad alsamrayy , wa'ahmad matlub , bayrut , 1960 m.
11. shaeb al'iiman , 'ahmad bin alhusayn bin eali albyhqy (t 458 h) , thqyq: alduktur eabd alealiu eabd alhamid hamid , alriyad , 1423 ha-2003m.
12. gharayib altafsir waeajayib altaawil , 'abu alqasim mahmud bin hamzat burhan aldiyn alkurmanii (t 505 ha) , bayrut , (da.t.(
13. ghurayb alquran almusamaa b (nzihat alqlub) , muhamad bin euzayr alsajstani (t 330 h) , tahqiqa:an muhamad 'udib eabd alwahid , dimashq , 1416 ha-1995m.
14. alkishaf ean haqayiq alghawamid w alwafayat fi wujuh altaawil , jara allah 'abu alqasim mahmud bin eumar alzamakhashari (t 538 h) , thqyq: eadil 'ahmad eabd almawjud waeali muhamad maeawad , alriyad , 1418 ha-1995m.
15. kashf walbayan ean tafsir alquran , 'ahmad bin muhamad bin 'iibrahim althaelabii (t 427 ha) , tahqiqa: muhamad bin eashur , bayrut , 1422 ha-2002m.
16. majmae albayan , 'abu eali alfadil bin alhusayn altabrasii (t 548 ha) , thqyq: lajnat min aleulama' , bayrut , 1415 ha-1995m.
17. almuharir alwajiz fi tafsir alkitab aleaziz , 'abu muhamad eabd alhaq bin ghalib , abn eatia (t 546 h) , thqyq: eabd alsalam eabd alshafi muhamad , bayrut , 1422 ha - 2001m.
18. mushakil 'iierab alquran , makiin bin 'aby talab alqysy (t 437 ha) , tahqyq: yasin muhamad alsawas , dimashq , (da.t.(
19. almustalah alnahwiu nasha'ath watatawuruh hataa nihayat alqarn alththalith alhajarii , eiwad hamd alquzii , alriyad , 1401 ha-1981m.
20. maealim altanzil fi tafsir alquran alkarim (tfasir albaghwi) , muhyi alsanat , muhamad bin maseud alshshafiei (t 510 h) , thqyq: eabd alrazzaq almahdi , bayrut , 1420 h.
21. maeani alquran , 'abu alhasan saeid bin maseadat al'akhfash (t 215 h) , thqyq: aldukturat hudana mahmud qaraeat , alqahrt , 1411 ha-1990m.
22. maeani alquran , 'abu zakariaa yahyaa bin ziad alfrra' (t 207 ha) , tahqiqa: muhamad eali alnajar wa'ahmad yusif najati , bayrut , 1403 ha-1983m.
23. maeani alquran wa'iierabuh , 'abu 'iishaq 'iibrahim bin alsiriy alzujaj (t 311 ha) , thqyq: alduktur eabd aljalil eabdah shalabi , bayrut , 1408 ha-1988m.
24. almufradat fi ghurayb alquran , 'abu alqasim alhasan bin muhamad alrraghib al'asfihaniu (t 502 h) , thqyq: safwan eadnan aldawidy , dimashq , 1412 h.

25. nazamu aldarar fi tanasab alayat walsuwr , 'iibrahim bin eumar bin hasan albqaey (t 885 h) , bayrut , 1415 ha-1995m.
26. alwasit fi tafsir alquran almajid , 'abu alhasan eali bin 'ahmad alwahidi (t 468 ha) , thqyq: majmueat muhaqiqin , bayrut , 1415 ha-1994m.